القبس
الاربعاء ١٩٩٨/٧/١ ـ العدد ٨٩٩٠

نزاهة القضاء ونزاهة القبس

بقلم: حمد محمد المرعي

نزاهة القضاء وعدالته اصبحتا مقولة حق يراد بها باطل. هذا ما قد يستشفه الكثيرون بعد ما حدث مؤخرا لجريدة «القبس» الغراء والفاضل السيد رئيس تحريرها محمد جاسم الصقر. فالامر لمن يقرأ بين السطور لا يتعلق بنزاهة القضاء البتة.. فالقضاء ليس باجراءاته ونياته وإنما بتوجهاته وتدبيراته. لأن القضاء يعتمد بشكل اساسي على آليات ومحددات من وضع الانسان هي ما نسميها بـ «القوانين».

واننا مثل الكثيرين غيرنا لنستغرب اشد الاستغراب حينما تجلجل وسائل اعلامنا الرسمية وغير الرسمية ليلا نهارا لما يحدث في بلاد الدكتاتوريات بما يتعلق بحرية الصحافة والرأي والصحافة الموجهة والصحافة المقيدة او المراقبة، في حين يحدث في عقر دارنا، الكويت، ايقاف صدور صحيفة لها مواقفها المشرفة في الوطنية والولاء، وسجن رئيس تحريرها، وهو الرجل الوطني المثابر والنزيه. وعلى ماذا كان ذلك؟ كان بسبب جزئية او فقرة، كتبت في صفحة مغمورة مدفونة بين طيات صحيفة «القبس» العملاقة، والتي لا نظن ان مغزاها يغيب عن فطنة قراء «القبس»، وبعد هذا وذاك ندّعي بكويت الحريات وكويت الديموقراطيات وكويت تعدد الآراء واحترامها.. وكويت نزاهة القضاء بآلياته وتفسيراته المثقلة. ونتساءل: ماذا كان سيحدث لو ان شيئا اخطر من هذا نشر في الصحافة؟ لربما ستقوم على اثره الدنيا ولن تقعد.

لقد توخينا ان تكون الكويت بعد التحرير لابسة حلة جديدة زاهية وبعقلية متفتحة ونهج جديد عنوانه الحرية والديموقراطية، لا ينشد في توجهاته تسييل الدماء وشعارات زائفة لا يمثلها الواقع القومي وحتى لكأنه «وزار مهري» بألوانه غير المتناسقة. فأين منا عن اللون الازرق لون البحر الذي نشأنا منه وعليه، والابيض لون السلام والاستقرار الذي ننشده؟ بل لقد كان املنا بغير حدود بعد مؤتمر جدة في اكتوبر ١٩٩٠ في ان ترسخ اسس الديموقراطية والحريات العامة اكثر واكثر، على قاعدة صلبة تعتمد على الثوابت ولا تتأثر بالمتغيرات.

والا فكيف لنا تبرير ذلك التناقض الصارخ امام انفسنا وامام الغير، حين توقف جريدة وطنية كانت تمثل احد اعمدة تحرير الكويت باصدارها «القبس الدولي»، حينما كان شعب الكويت وحكومته مشتتين في بقاع العالم. وها هي «القبس» ما زالت على عهدها، مواصلة رسالتها بأمانة ووطنية في الحفاظ على ولائها لبلدها ورسالتها في دعم اسس الديموقراطية، وحرية الرأي المقدسة بنهجها الجريء الذي عهدناه منها. بل، كيف لنا في مواجهة انفسنا، والغير، بسجن رئيس تحرير كويتي معروف بمبادئه الجريئة وشجاعته في صموده تجاه كل ما يلوث الديموقراطية ويحتكر حرية الرأي، وبنزاهته الحقيقية في هذا وذاك، وليست المزيفة. وهو بالذات من حصل على الجائزة التقديرية من احدى كبريات مؤسسات حرية الرأي العالمية، ألا وهي «لجنة حماية الصحافيين». وإننا والكل ليستغرب كيف يمكن ان تقوم الكويت بالافتخار بشخصية كهذه لمواقفها وفي الوقت نفسه بسجنها لتلك المواقف نفسها؟! انها لسابقة خطيرة، ليس في بلادنا العزيزة بل وفي بلاد كثيرة ممن تأسست على المبادئ الدستورية، التي تعتبر صحفها صرحا من صروح البلاد الوطنية. ويكفي لـ «القبس» ورئيس تحريرها في هذا الموقف ان التاريخ سوف يسجل هذا ولن يغفر. ويكفي لـ «القبس» ورئيس تحريرها تلك المواقف التضامنية، من داخل الكويت وخارجها، ممن يقدسون الوطنية الحقيقية والمبادئ غير المزيفة.

وللحديث صلة.